ام بما كان يقوم به وكان الخطاب له متناولا لكل امام يكون حاضرا لجماعة في
ان يومهم كما ام رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعات التي كان يحضرها والضمير
ين فلتقم طايفة منهم معك فاجعلهم طايفتين فلتقم احداهما معك فصل بهم
اسلحتهم الضمير اما للمصلين واما لغيرهم فان كان للمصلين فقالوا ياخذون من السلاح
عن الصلوة كالسيف والخنجر ونحوهما وان كان لغيرهم فلا كلام فيه فاذا سجدوا
في غير المصلين من ورايكم يحرسونكم وصفة صلوة الخوف عند ابي حنيفة ان يصلي الامام
فتين ركعة ان كانت الصلوة ركعتين والاخرى بازاء العدو ثم تقف هذه بازاء
الاخرى فيصلي بها ركعة ويتم صلوته ثم يقف بازاء العدو وتاتي الاولى فتودي
راة وتتم صلوة ثم تحرس وتاتي الاخرى فتودي الركعة بقراءة وتتم صلوتها والسجود
ابي حنيفة وعند مالك بمعنى الصلوة لان الامام يصلي عنده بطايفة ركعة ويقف
صلوتها ويسلم ويذهب ثم يصلي بالثانية ركعة ويقف قاعدا حتى تتم صلوتها
ضده ولتات طايفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم ود
الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم ودفعة امتعتكم فان قلت
اسلحة وبين الحذر في الاخذ قلت جعل الحذر وهو التحرز والتيقظ آلة يستعملها
ب جمع بينه وبين الاسلحة في الاخذ وجعلا ماخوذين ونحوه قوله تعالى والذين تبوؤا
ن جعل الايمان مستقرا لهم ومتبوا لتمكنهم فيه فلذلك جمع بينهم وبين الدار في
ن عليكم ميلة واحدة فيشدون عليكم شدة واحدة ولا جناح عليكم ان كان
طر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم رخص لهم في وضع الاسلحة
حملها بسبب ما يبلهم من مطر او يضعفهم من مرض وامرهم مع ذلك باخذ الحذر ليلا
عليهم العدو فان قلت كيف طابق الامر بالحذر قوله ان الله اعد للكافرين
ا قلت الامر بالحذر من العدو يوهم توقع غلبته واعتزازه فنفى عنهم
اخبارهم ان الله يهين عدوهم ويخذله وينصرهم عليه لتقوى قلوبهم وليعلموا ان
يس لذلك وانما هو تعبد من الله كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فاذا قضيتم
اصليتم في حال الخوف والقتال فاذكروا الله قياما فصلوها قياما مسايفين
قعودا جاثين على الركب مرامين وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح فاذا اطمانتم
ب اوزارها وامنتم فاقيموا الصلوة فاقضوا ما صليتم في تلك الاحوال التي هي احوال
عاج ان الصلوة كانت على المومنين كتابا موقوتا محدودا باوقات لا تجوز
قاتها على اي حال كنتم خوف او امن وهذا ظاهر على مذهب الشافعي رحمه الله في
وع على المحارب في حال المسايفة والمشي والاضطراب في المعركة اذا حضر وقتها فاذا
قضاء واما عند ابي حنيفة رحمه الله فهو معذور في تركها الى ان يطمين وقيل
ضيتم صلوة الخوف فاديموا ذكر الله مهللين مكبرين مسبحين داعين بالنصرة
كافة احوالكم من قيام وقعود واضطجاع فان ما انتم فيه من خوف وحرب
ودعا به والالتجا اليه فاذا اطمانتم فاذا امنتم فاقيموا الصلاة فاتموها ولا
نوا ولا تتوانوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال والتعرض به لهم ثم الزمهم
تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون اي
من الالم بالجرح والقتل مختصا بكم انما هو امر مشترك بينهم وبينكم يصيبهم كما يصيبكم
ن عليه ويتشجعون فما لكم لا تصبرون وتمثل صبرهم مع انكم اولى منهم بالصبر لانكم ترجون
ون من اظهار دينكم على ساير الاديان ومن الثواب العظيم في الاخرة وقرا الاعرج
بفتح الهمزة بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا تالمون وقوله فانهم يالمون كما تالمون تعليل
يالمون كما يالمون وروي ان هذا في بدر الصغرى كان بهم جراح فتوا كلوا وكان الله
يكلفكم شيا ولا يامركم ولا ينهاكم الا لما هو عالم به مما يصلحكم انا انزلنا اليك
لتحكم بين الناس بما اراك الله روي ان طعمة بن ابيرق احد بني ظفر سرق درعا
قتادة بن النعمن في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه حتى انتهى
ا اثر الدقيق نثرجا هما عن زيد بن السمين رجل من اليهود فالتمست الدرع
توجد وحلف ما اخذها وماله بها علم فتركوه واتبعوا الدقيق حتى انتهى

الي

الي منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له اناس من اليهود فقالت
بنو ظفر انطلقوا بنا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسئلوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا
ان لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل
وان يعاقب اليهودي وقيل هم ان يقطع يده فنزلت وروي ان طعمة هرب الي مكة وارتد ونقب
حائطا بمكة ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله • بما اراك الله بما عرفك واوحى به اليك
وعن عمر رضي الله عنه لا يقولن احدكم قضيت بما اراني الله فان الله لم يجعل ذلك الا لنبيه ولكن
ليجتهد رايه لان الراي من رسول الله كان مصيبا لان الله كان يريه اياه وهو منا الظن والتكلف
ولا تكن للخاينين خصيما ولا تكن لاجل الخاينين مخاصما للبرآء يعني لا تخاصم اليهودي لاجل
بني ظفر واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما واستغفر مما هممت به من عقاب اليهودي
ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يختانون انفسهم
يخونونها بالمعصية كقوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم جعلت معصية العصاة خيانة
منهم لانفسهم كما جعلت ظلما لها لان الضرر راجع اليهم فان قلت لم قيل للخاينين
ويختانون خيانة منهم لانفسهم كما جعلت ظلما لها لان الضرر راجع انفسهم وكان السارق طعمة
وحده قلت لوجهين احدهما ان بني ظفر شهدوا له بالبراءة ونصروه وكانوا شركاء له في
الاثم والثاني انه جمع ليتناول طعمة وكل من خان خيانة فلا تخاصم لخاين قط ولا تجادل عنه فان
قلت لم قيل خوانا على المبالغة قلت كان الله عالما من طعمة بالافراط في الخيانة و
ركوب الماثم ومن كانت تلك خاتمة امره لم يشك في حاله وقيل اذا عثرت من رجل على سيئة
فاعلم ان لها اخوات وعن عمر رضي الله عنه انه امر بقطع يد سارق فجاءت امه تبكي وتقول هذه
اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يواخذ عبده في اول مرة يستخفون يستترون
من الناس حياء منهم وخوفا من ضررهم ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه وهو معهم
وهو عالم بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خافية من سرهم وكفى بهذه الاية ناعية على الناس ما هم فيه
من قلة الحياء والخشية من ربهم مع علمهم ان كانوا مومنين انهم في حضرته لا سترة ولا غفلة
ولا غيبة وليس الا الكشف الصريح والافتضاح اذ يبيتون يدبرون ويزورون واصله ان
يكون بالليل ما لا يرضى من القول وهو تدبير طعمة ان يرمي بالدرع في دار زيد ليسرق
دونه ويحلف ببراءته وكان الله بما يعملون محيطا فان قلت كيف سمى
التدبير قولا وانما هو معنى في النفس قلت لما حدث بذلك نفسه سمي قولا على المجاز
ويجوز ان يراد بالقول الحلف الكاذب الذي حلف به بعد ان بيته وتوريكه الذنب على
اليهودي ها انتم هولاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة
ام من يكون عليهم وكيلا ها للتنبيه في انتم واولاء وهما مبتدا وخبر وجادلتم جملة مبينة
لوقوع اولاء خبرا كما تقول لبعض الاسخياء انت حاتم تجود بمالك وتوثر على نفسك ويجوز ان
يكون اولاء اسما موصولا بمعنى الذين وجادلتم صلته والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن طعمة
وقومه في الدنيا فمن يخاصم عنهم في الاخرة اذا اخذهم الله بعذابه وقرا عبد الله عنه اي عن طعمة
وكيلا حافظا ومحاميا من باس الله وانتقامه ومن يعمل سوءا قبيحا متعديا يسوء به غيره
كما فعل طعمة بقتادة واليهودي او يظلم نفسه بما يختص به كالحلف الكاذب وقيل
ومن يعمل سوءا من ذنب دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما وهذا بعث لطعمة على الاستغفار والتوبة ليلزمه الحجة مع العلم بما يكون
منه او لقومه لما فرط منهم من نصرته والذب عنه ومن يكسب اثما فانما يكسبه على
نفسه اي لا يتعداه ضرره الي غيره فليبق على نفسه من كسب السوء وكان الله عليما حكيما ومن
يكسب خطيئة صغيرة او اثما او كبيرة ثم يرم به بريا كما رمى طعمة زيدا فقد احتمل بهتانا
واثما مبينا لانه بكسب الاثم اثم وبرمي البري باهت فهو جامع بين الامرين وقرا معاذ
بن جبل رضي الله عنه ومن يكسب بكسر الكاف والسين المشددة واصله يكتسب ولولا فضل
الله عليك ورحمته اي عصمته والطافه وما اوحى اليك من الاطلاع على سرهم لهمت
طايفة منهم من بني ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل مع علمهم بان
الجاني هو صاحبهم فقد روي ان ناسا منهم كانوا يعلمون كنه القصة وما يضلون
الا انفسهم لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء لانك انما عملت بظاهر الحال وما كان



Copyright King Saud University